الصوفية العقيدة والعبادات

الباحثة/ إسراء ماهر عبده عبدالعاطي بدوي

إشراف

الأستاذ الدكتور/ السيد محمد سيد عبدالوهاب

ملخص البحث:

إن الناظر المتأمل في تاريخ التصوف والصوفية يرى أنه مر بمرحلتين في النشأة الأولى له:

أولها: تلك المرحلة التي استغرقت القرنين الأولين وغلب فيها الزهد والخوف الشديد من الله تعالى، وفيها كان التصوف بمعني الزهد والعبادة والتمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

وكانت سمات تلك المرحلة أنها تتميز بالزهد بمعناه الصافي الذي لم يتلوث بالمعاني الفلسفية التي دخلت على التصوف بعد ذلك.

وامتاز منهج المتقدمين في هذه المرحلة بالتعويل على الكتاب والسنة، واعتبارهما مصدري التلقي والاستدلال الوحيدين، ولم يدخل في تلك المرحلة سوى التقيد بأحكام القرآن والسنة، ويروى عن الزهاد والصوفية في تلك المرحلة نصوص كثيرة تؤيد منهجهم في ذلك؛ فمن ذلك ما قاله أبو القاسم الجنيد(ت ٢٩٨هـ):" مذهبنا هذا مقيد بالأصول الكتاب والسنة "[١]، وقال أيضًا: " علمنا منوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به "[٢].

وقال أبو سليمان الداراني (١٤٠ه /٢١٥هـ):" ربما تقع في نفسي النكتة من نكت القوم أيامًا فلا أقبلها إلا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة "[٣]، وقال سهل بن عبدالله التستري:" مذهبنا مبني على ثلاثة أصول:" الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، في الأخلاق والأفعال، والأكل من الحلال، وإخلاص النية في جميع الأعمال" [٤].

١- الجنيد(الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم (ت ٢٩٧هـ): رسائل الجنيد، تحقيق د. جمال رجب سيدبي، طبعة دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع، سورة – دمشق وبيروت – لبنان الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م، ص٢٢.

٢- الجنيد(ت ٢٩٧هـ): رسائل الجنيد، ص٢٣.

٣- السلمي (محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢هـ): طبقات الصوفية، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م (١/١٥٠).

٤- السلمي (ت ٤١٢هـ): طبقات الصوفية، (١/١٦٠).

ولا نغفل القول بأن ثمة جوانب في هذه المرحلة انتقدها العلماء على الصوفية المتقدمين، كقلة الاهتمام بالعلم تعلمًا وتعليمًا، وتحريمهم الطيبات على أنفسهم من المطعم والملبس بل وحتى النساء كما ذكرنا، وقد كان النبي صلى الله وسلم يأكل اللحم ويحب الحلوى، وحُبِب إليه من الدنيا الطيب والنساء؛ فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: { حُبِّبَ إلى من دُنْياكمُ النِّساءُ والطِّيبُ وجُعِلَت قُرَّةُ عَيني في الصَّلاةِ} [1]. وقد كان النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم أعبَدَ النَّاسِ وأتْقاهم للهِ عزَّ وجلَّ؛ فلم يكُنْ يُحبُّ مِن الدُّنيا إلَّا الطَّيِّبَ، فأحَبَّ أزواجَه، وأحَبَّ الرَّوائحَ الطَّيِّبةَ؛ مِن مِسْكٍ وغيرِه، وحَثَّ عليه ورغَّبَ فيه.

الكلمات المفتاحية:

(عقائد الصوفية، العبادات عند الصوفية ، أصناف الصوفية)

١- الحديث أخرجه ابن الملقن، البدر المنير | الصفحة أو الرقم: ١/٥٠١ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وإسناده صحيح | التخريج: أخرجه النسائي (٣٩٣٩)، وأحمد (١٤٠٦٩) باختلاف يسير، والبيهقي (١٣٨٣٦) واللفظ له.

Summary:

The observer who contemplates the history of Sufism and Sufism will see that it went through two stages in its early development:

The first: that stage that lasted the first two centuries and in which asceticism and intense fear of God Almighty prevailed, and in which Sufism was in the sense of asceticism, worship, and adherence to the Book of God Almighty and the Sunnah of His Messenger, may God bless him and grant him peace.

The characteristics of that stage were that it was characterized by asceticism in its pure sense, which was not tainted by the philosophical meanings that entered Sufism after that.

The approach of the predecessors at this stage was characterized by reliance on the Qur'an and the Sunnah, and considering them as the only sources of reception and reasoning. Nothing entered into that stage except adherence to the provisions of the Qur'an and the Sunnah, and many texts are narrated from the ascetics and Sufis at that stage that support their approach in that; Among this is what Abu al-Qasim al-Junaid (d. ٢٩٨ AH) said: "This doctrine of ours is restricted to the principles of the Qur'an and the Sunnah", and he also said: "Our knowledge is tied to the Qur'an and the Sunnah. Whoever does not memorize the Book and write down the hadith and does not agree with it cannot be emulated.() "

Abu Sulaiman al-Darani (١٤٠ AH / ٢١٥ AH) said: "Perhaps a joke from people's jokes will fall upon me for days and I will not accept it except with two just witnesses, the Book and the Sunnah", and Sahl bin Abdullah Al-Tastari said: "Our doctrine is based on three principles:" Imitating the Prophet, may God bless him and grant him peace. And peace be upon him, in morals and actions, eating from what is permissible, and sincere intentions in all actions."

We should not neglect to say that there are aspects in this stage that the scholars criticized the early Sufis, such as the lack of interest in learning and education, and their prohibition of good things for themselves, including food, clothing, and even women, as we mentioned. The Prophet, may God's prayers and peace be upon him, ate meat and loved sweets, and good things from this world were beloved to him. and women; It was narrated on the authority of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, that he said: "Women and perfumes have been made beloved to me from your world, and the comfort of my eye has been made in prayer". The Prophet, may God bless him and grant him peace, was the most devout and devout

worshiper of God Almighty. He did not love anything from this world except perfume, so he loved his wives, and he loved good smells. From musk and other things, and he encouraged and desired it.

Keywords: (Sufi beliefs, Sufi worship, Sufi types)

المقدمة:

لقد كانت بداية التصوف في أول الأمر قيامه على ركيزة تزكية النّفس البشرية، ورياضتها وتربيتها ومجاهدتها من أجل بلوغ مقام الإحسان الذي هو المقام العالي في مراتب الإيمان بالله تعالى، وكذلك التّرقي في منازل السائرين إلى حضرة الحقّ جل وعلا كما عبر بعض كتب الصوفية كأبو إسماعيل الهروي الأنصاري (٣٩٦/٤٨١هـ) في منازل السائرين وغيره، وكان لهم أحوال ومقامات في سبيل هذا الترقي، وقد تُرجمت تلك الأحوال والمقامات التي تذوّقها وشهدها مبتدؤو وكبار الأولياء والمتصوّفة وحاولوا مقاربتها في أدبياتهم وأشعارهم وكتاباتهم الأولى، إلى رموز وتلميحات تعبّر عن طريق الحبّ الإلهي الذي لا ينتهي، بعد أن ضاقت بهم اللّغة وأساليبها لتوضيح المعاني الصرّيحة التي خالجتهم، فشطح بعضهم والتزم بعضهم فنشأ طرفان في تلك المسألة.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي المقارن وجمع المادة العلمية وعرضها وتحليل نصوصها ومقارنة تلك النصوص مع بعضها بعد ذلك نقد هذه النصوص واستنتاج بعض النتائج في نهاية البحث .

تتكون الدراسة من مقدمة وتمهيد واربعة فصول وخاتمة تشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها في نهاية البحث .

ويتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع

المبحث الأول: أصناف الطرق الصوفية

المبحث الثاني : العبادات عند الصوفية

وأخيرا الخاتمة وتشتمل علي أهم النتائج

وقائمة المصادر والمراجع

أما المرحلة الثانية: فتبدأ مع القرنين الثالث والرابع الهجريين حين تكلم المتصوفة عن السلوك والمقامات والأحوال والفناء والحلول والاتحاد، وما عُرِفَ بـ "علم الباطن/علم الحقيقة"، أو ما يسمى بمرحلة "الشطح".

ولقد حاول الإمام أبو حامد الغزالي(ت ٥٠٥ هـ)، والقشيري استرداد التصوف من تلك الحمأة بترسيخ وتثبيت دعائم التصوف السني في القرن الخامس الهجري، ولكن قوّض ما فعلاه ظهور تيار جديد "تيار التصوف الفلسفي"، والذي أدخل فيه صوفية القرنين الخامس والسادس الميلاديين مصطلحات فلسفية استمدوها من مصادر عديدة متأثرة ومحملة بالمذاهب والفلسفات الأجنبية.

وكتب التصوف كثيرة ومتعددة وهي كتب ومؤلفات تهتم بالسلوك والطريق إلى الله تعالى ورياضة النفس وتهذيبها، ومن أوائل من كتب في التصوف من العلماء:

*الحارث المحاسبي (ت ٢٤٣ هـ) ومن كتبه: بدء من أناب إلى الله، وآداب النفوس، ورسالة التوهم.

*أبو سعيد الخراز (ت ٢٧٧ هـ) ومن كتبه: الطريق إلى الله.

*أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٣٢٥ هـ) ومن كتبه: آداب الصوفية وطبقات الصوفية.

*أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي (ت ٣٧٨ هـ) وله كتاب: اللمع في التصوف.

*أبو بكر الكلاباذي (ت ٣٨٠ هـ) وله كتاب: التعرف على مذهب أهل التصوف.

*أبو طالب المكي (ت ٣٨٦ هـ) وله كتاب: قوت القلوب في معاملة المحبوب.

*أبو قاسم القشيري (ت ٤٦٥ هـ) وله الرسالة القشيرية، وهي من أهم الكتب في التصوف.

*ابن عطاء الله السكندري وله كتاب الحِكَم العطائية، والشيخ أحمد زروق الفاسي وله كتاب قواعد التصوف.

*أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ومن كتبه: إحياء علوم الدين، الأربعين في أصول الدين، منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، بداية الهداية، وغيرها الكثير. ويعد كتاب إحياء علوم الدين من أشهر –إن لم يكن الأشهر– كتب التصوف ومن أجمعها.

من علماء التصوف:

يرى الصوفية أنه من بين الصوفية ظهر علماء وفقهاء ومجاهدون زخر التاريخ الإسلامي بهم وهم عدد كبير من العلماء المسلمين انتسبوا إلى التصوف مثلوا منهجه وقاموا بطريقه والعمل بالسلوك وتقويم النفس ورياضتها وسجلوا ذلك في كتب كثيرة لهم من هؤلاء:

الجنيد البغدادي (٢١٥ – ٢٩٨هـ)، وأحمد الرفاعي[١]، وعبد القادر الجيلاني[٢]، أحمد البدوي[٣]، إبراهيم الدسوقي[٤]، وأبو الحسن الشاذلي، وأبو مدين الغوث[٥]، وشمس التبريزي[٦]، وجلال الدين الرومي[٧]، والإمام #النووي[٨]، و الإمام أَبُو حَامِدْ الغزالي[٩]، والإمام العز بن عبد السلام[١٠]، كما القادة العظام مثل: صلاح الدين

١- أحمد الرفاعي: الإمام أحمد بن علي الحسيني الرفاعي (١١١٨ م/ ٥١٢ هـ – ١١٨٢ م/٥٧٨ هـ)، فقيه شافعي أشعري وصوفي عراقي في القرن السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي. يعتبر «الإمام أحمد الرفاعي»، من أقطاب الصوفية، وإليه تنتسب الطريقة الرفاعية، ويلقب بـ«أبو العلمين»، و«شيخ الطرائق»، و«الشيخ الكبير»، و«أستاذ الجماعة» من مؤلفاته: تفسير سورة القدر، والطريق إلى الله، وشرح التنبيه في الفقه.. جمع كلامه في رسالة دعيت رحيق الكوثر(انظر الإمام أحمد الرفاعي: المصلح المجدد، جمال الدين الكيلاني، زياد الصميدعي، المنظمة المغربية، مراكش، ٢٠١٢، ص ٢١، الوافي بالوفيات – صلاح الدين الصفدي، ج٧/٢١٩).

٢- الجيلاني: هو عبد القادر الجيلي أو الجيلاني أو الكيلاني (٤٧٠ – ٥٦١ هـ)، هو أبو محمد عبد القادر بن موسى بن عبد الله، يعرف ويلقب في التراث المغاربي بالشيخ بوعلام الجيلاني، وبالمشرق عبد القادر الجيلاني، ويعرف أيضا ب"سلطان الأولياء"، وهو إمام صوفي وفقيه حنبلي شافعي، لقبه أتباعه بـ"باز الله الأشهب" و"تاج العارفين" و"محيي الدين" و"قطب بغداد". وإليه تنتسب الطريقة القادرية الصوفية(انظر عبد المجيد بن طه الدهيبي الزعبي الجيلاني (٢٠٠٩ م)، إتحاف الأكابر في سيرة ومناقب الإمام محيي الدين عبد القادر الجيلاني الحسني الحسيني، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ص٤).

٣-البدوي: هو أحمد بن علي بن يحيى البدوي الحسيني الفاسي (فاس ٥٩٦ هـ/١١٩٩ م – طنطا ٦٧٥ هـ/١٢٧٦ م) صوفي، وثالث أقطاب الولاية الأربعة لدى المتصوفين، وإليه تنسب الطريقة البدوية ذات الراية الحمراء. لُقب بالبدوي لأنه كان دائم تغطية وجهه باللثام مثل أهل البادية، وله الكثير من الألقاب، أشهرها شيخ العرب والسطوحي(انظر عبد الرؤوف المناوي: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، الجزء الأول، طبعة مصر، ١٩٣٨، ص ٣٢٢، عبد الله صابر، السيد البدوي دراسة نقدية، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩١، ص١٥).

٤- الدسوقي: هو إبراهيم بن عبد العزيز أبو المجد (دسوق ٦٥٣ هـ/١٢٥٥ م – ٦٩٦ هـ/١٢٩٦)، صوفي مصري، وآخر أقطاب الولاية الأربعة لدى الصوفية، وإليه تنسب الطريقة الدسوقية، لقّب نفسه بالدسوقي؛ نسبة إلى مدينة دسوق بشمال مصر التي نشأ فيها وعاش بها حتى وفاته، أما أتباعه فقد لقّبوه بالعديد من الألقاب، أشهرها برهان الدين وأبا العينين. ينتهي نسبه من جهة أبيه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، وجده لأمه هو أبو الفتح الواسطي خليفة الطريقة الرفاعية في مصر، ولذلك كانت له علاقة بالصوفية منذ صغره، كذلك تأثر بأفكار أبو الحسن الشاذلي، وكان على صلة بأحمد البدوي بمدينة طنطا الذي كان معاصرًا له. وكان الدسوقي من القائلين بالحقيقة المحمدية ووحدة الشهود بجانب التصوف العملي الشرعي. وقد تولّى منصب شيخ الإسلام في عهد السلطان الظاهر بيبرس البندقداري(انظر فوزي محمد أبو زيد: شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقي، دار الإيمان والحياة، القاهرةسنة ٢٠٠٨م، ص ٩١).

٥- أبو الغوث مدين: هو أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري والمعروف باسم سيدي بومدين أو أبو مدين التلمساني ويلقب بـ«شيخ الشيوخ» ولقبه ابن عربي بـ«معلم المعلمين» (٥٠٩ هـ/ ١١١٥ م – ٥٩٤ هـ/ ١١٩٨ م): فقيه ومتصوف وشاعر أندلسي، يعد مؤسس أحد أهم مدارس التصوف في بلاد المغرب العربي والأندلس، تعلم في إشبيلية وفاس وقضى أغلب حياته في بجاية وكثر أتباعه هناك واشتهر أمره، فوشى به البعض عند يعقوب المنصور الموحدي بمراكش، فبعث إليه الخليفة للقدوم عليه لينظر في مزاعم حول خطورته على الدولة الموحدية، وفي طريقه مرض وتوفي نواحي تلمسان، وبنى سلاطين بني مرين بضريحه مسجدًا ومدرسة. ولأبي مدين شعيب مؤلفات كثيرة في التصوف، وديوان في الشعر الصوفي وكذلك تصانيف من بينها «أنس الوحيد ونزهة المريد» في التوحيد(انظر أبو مدين شعيب] أبو العباس أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، ١٩٦٩م).

٦- شمس الدين التبريزي: هو محمد بن ملك داد التبريزي (مواليد ١١٨٥ تبريز– ١٢٤٨ خوي)، (٥٨٢–٦٤٥ هـ) عارف وشاعر متصوف، كتب جل شعره بالفارسية وأقله بالتركية والعربية، مسلم صوفي المشرب شافعي المذهب، يُنسب إلى مدينة تبريز. يُعتبر المُعلم الروحي لجلال الدين الرومي (مولانا). كتب ديوان التبريزي (الديوان الكبير) الذي كتبه في مجال العِشق الإلهي(انظر حسين علي محفوظ: شمس التبريزي بين رجال عصره، طهران، سنة ١٩٥٥م ص ٣٤).

٧- جلال الرومي: هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حُسَيْنَ بَهَاءُ الدِّين البَلَخي الْبَكْرِيّ (بالفارسية: جلال‌الدین محمد بلخی) (بالتركية: Mevlânâ Celâleddîn-i Rûmî) (٦٠٤ هـ – ٦٧٢ هـ = ١٢٠٧ – ١٢٧٣م) عرف أيضا باسم مولانا جَلَال الدِّين الرُّومي: شاعر، عالم بفقه الحنفية والخلاف وأنواع العلوم، ثم متصوف (ترك الدنيا والتصنيف) كما يقول مؤرخو العرب، وهو عند غيرهم صاحب المثنوي المشهور بالفارسية، وصاحب الطريقة المولوية المنسوبة إلى جلال الدين(انظر محمد حسن الاعظمي: شعراء الصوفية، تحقيق مصطفى غالب، بيروت مؤسسة عز الدين، سنة ١٩٨٨م، ص ٣٣٤).

٨-النووي: هو أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي (٦٣١هـ–١٢٣٣م / ٦٧٦هـ–١٢٧٧م) المشهور باسم "النووي" هو مُحدّث وفقيه ولغوي مسلم، وأحد أبرز فُقهاء الشافعية، اشتهر بكتبه وتصانيفه العديدة في الفقه والحديث واللغة والتراجم، كرياض الصالحين والأربعين النووية ومنهاج الطالبين والروضة، ويوصف بأنه محرِّر المذهب الشافعي ومهذّبه، ومنقّحه ومرتبه، حيث استقر العمل بين فقهاء الشافعية على ما يرجحه النووي. ويُلقب النووي بشيخ الشافعية، فإذا أُطلق لفظ "الشيخين" عند الشافعية أُريد بهما النووي وأبو القاسم الرافعي القزويني(انظر الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج٨ ص١٤٩).

٩- الغزالي: هو أَبُو حَامِدْ مُحَمّد الغَزّالِي الطُوسِيْ النَيْسَابُورِيْ الصُوفِيْ الشَافِعِي الأشْعَرِيْ، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري، (٤٥٠ هـ – ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨م – ١١١١م). كان فقيهًا وأصوليًا وفيلسوفًا، وكان صوفيّ الطريقةِ، شافعيّ الفقهِ إذ لم يكن للشافعية في آخر عصره مثلَه.، وكان على مذهب الأشاعرة في العقيدة، وقد عُرف كأحد مؤسسي المدرسة الأشعرية في علم الكلام، وأحد أصولها الثلاثة بعد أبي الحسن الأشعري، (وكانوا الباقلاني والجويني والغزّالي). لُقّب الغزالي بألقاب كثيرة في حياته، أشهرها لقب «حجّة الإسلام»، وله أيضًا ألقاب مثل: زين الدين، ومحجّة الدين، والعالم الأوحد، ومفتي الأمّة، وبركة الأنام، وإمام أئمة الدين، وشرف الأئمة(انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، الطبقة التاسعة والعشرون الغزالي، ج١٩ / ٣٢٢، وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج١، ص٩٨.).

١٠- العز بن عبدالسلام: هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السُّلَمي الشافعي (٥٧٧هـ/١١٨١م – ٦٦٠هـ/١٢٦٢م) الملقب بسلطان العلماء وبائع الملوك وشيخ الإسلام، هو عالم وقاضٍ مسلم، برع في الفقه والأصول والتفسير واللغة، وبلغ رتبة الاجتهاد، قال الحافظ الذهبي: «بلغ رتبة الاجتهاد، وانتهت إليه رئاسة المذهب، مع الزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصلابة في الدين، وقَصَدَه الطلبة من الآفاق، وتخرّج به أئمة». وقال ابن العماد الحنبلي: «عز الدين شيخ الإسلام... الإمام العلامة، وحيد عصره، سلطان العلماء... برع في الفقه والأصول واللغة العربية، وفاق الأقران والأضراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف الناس ومآخذهم، وبلغ رتبة الاجتهاد، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد، وصنف التصانيف المفيدة»(انظر العز بن عبد السلام، محمد الزحيلي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م، دار القلم، دمشق، ص٣٩، شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، ج٧ ص٥٢٣)

الأيوبي[١]، ومحمد الفاتح[٢]، والأمير عبد القادر[٣]، وعمر المختار[٤] الذي جاهد الاحتلال الإيطالي في ليبيا حتي قضى نحبه شهيدًا، وعز الدين القسام[٥] الذي قاد المجاهدين في فلسطين دفاعًا عن مقدسات المسلمين حتى لقى ربه شهيدًا، وغيرهم كثير في أنحاء العالم الإسلامي، وفي كافة عصور الإسلام المختلفة ممن سلكوا طريق التصوف ومزجوا بين الزهد والعمل ولم يفصلوا بينهما.

فلم يكن التصوف عندهم سوى عمل وجهاد وتضحية وتقديم النفع للخلق، والتقرب إلى الله تعالى بتلك الأعمال، ولم يكن ثمة تكاسل ولا وهن إلا من طائفة ارتضت لنفسها أن تكون عالة وهم يومها قلة لا تذكر في وسط هؤلاء المجاهدين.

وترى الباحثة أن التصوف السني الصحيح قام به رجال ومجاهدون وعلماء في العالم الإسلامي وما أُدخل على التصوف من الفلسفات والجدليات فهو غير صحيح، فالتصوف الصحيح هو الذي يدعو إلى العمل والجهاد والسعي وعدم التكاسل أو الركون إلى الدنيا وشهواتها.

١- صلاح الدين: هو الملك الناصر أبو المظفر صلاح الدين والدنيا يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدُويني التكريتي (٥٣٢ – ٥٨٩ هـ / ١١٣٨ – ١١٩٣ م)، المشهور بلقب صلاح الدين الأيوبي قائد مسلم أسس الدولة الأيوبية التي وحدت مصر والشام والحجاز وتهامة واليمن في ظل الراية العباسية، بعد أن قضى على الخلافة الفاطمية التي استمرت ٢٦٢ سنة. قاد صلاح الدين عدّة حملات ومعارك ضد الفرنجة وغيرهم من الصليبيين الأوروبيين في سبيل استعادة الأراضي المقدسة التي كان الصليبيون قد استولوا عليها في أواخر القرن الحادي عشر، وقد تمكن في نهاية المطاف من استعادة معظم أراضي فلسطين ولبنان بما فيها مدينة القدس، بعد أن هزم جيش بيت المقدس هزيمة منكرة في معركة حطين(انظر لمصور في التاريخ، الجزء السادس. تأليف: شفيق جحا، منير البعلبكي، بهيج عثمان، دار العلم للملايين، بيروت. الدولة الفاطمية، ص ٣٦، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان/ابن خلكان/الجزء السابع صفحة ١٥٢/دار صادر بيروت ١٩٩٤م).

٢- محمد الفاتح: صاحب البِشارة الملكُ المُجاهد والسُلطان الغازي أبي الفتح والمعالي مُحمَّد خان الثاني بن مُراد بن مُحمَّد العُثماني (بالتُركيَّة العُثمانيَّة: صاحب بِشارة الملكُ المُجاهد غازى سُلطان مُحمَّد خان ثانى بن مُراد بن مُحمَّد عُثمانى؛ وبالتُركيَّة المُعاصرة: Sultan II. Mehmed Han ben Gazi Murad)، ويُعرف اختصارًا باسم مُحمَّد الثاني، وبِلقبه الأشهر مُحمَّد الفاتح (بالتُركيَّة العُثمانيَّة: مُحمَّد ثانى أو مُحمَّد فاتح أو فاتح سُلطان مُحمَّد؛ وبالتُركيَّة المُعاصرة: II. Mehmed أو Fatih Sultan Mehmed)؛ هو سابع سلاطين آل عُثمان وخامس من تلقَّب بِلقب سُلطانٍ بينهم بعد والده مُراد وجدُّه مُحمَّد الأوَّل وجدَّاه بايزيد ومُراد، وثاني من لُقِّب بالـ«ثاني» من سلاطين آل عُثمان، وأوَّل من حمل لقب «قيصر الروم» من الحُكَّام المُسلمين عُمومًا والسلاطين العُثمانيين خُصوصًا. يُلقَّب بـ«صاحب البِشارة» اعتقادًا من جُمهُور المُسلمين أنَّ نُبُوءة الرسول مُحمَّد القائلة بِفتح القُسطنطينيَّة قد تحققت على يديه، كما لُقِّب في أوروپَّا بـ«التُركي الكبير» (باللاتينية: Grand Turco) و«إمبراطور التُرك» (باللاتينية: Turcarum Imperator) نظرًا لِأهميَّة وعظمة إنجازاته وانتصاراته العسكريَّة التي حققها على حساب القوى المسيحيَّة، علمًا بِأنَّ المقصود بـ«التُركي» هُنا هو «المُسلم» عُمومًا، وليس التُركي عرقيًّا، لأنَّ التسميتان كانتا تعنيان شيئًا واحدًا في المفهوم الأوروپي آنذاك(انظر الشهابي، حيدر بن أحمد؛ تحقيق: نعُّوم مُغبغب (١٩٠٠)، الغُرر الحسان في تواريخ حوادث الأزمان (ط. الأولى)، القاهرة – الخديويَّة المصريَّة: مطبعة السلام، ج. الجُزء الأوَّل، ص. ٥٢٦ – ٥٢٧، فريد بك، مُحمَّد؛ تحقيق: الدُكتور إحسان حقّي (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م)، تاريخ الدولة العليَّة العُثمانيَّة (ط. العاشرة)، بيروت – لُبنان: دار النفائس، ص. ١٦٠ – ١٦١).

٣-الأمير عبدالقادر: لأمير عبد القادر بن محي الدين المعروف بـ عبد القادر الجزائري ولد في قرية القيطنة قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري يوم الثلاثاء ٦ سبتمبر ١٨٠٨ الموافق لـ ١٥ رجب ١٢٢٣ هـ هو قائد سياسي وعسكري مجاهد عرف بمحاربته للاحتلال الفرنسي للجزائر قاد مقاومة شعبية لخمسة عشر عاما أثناء بدايات غزو فرنسا للجزائر، يعتبر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ورمز للمقاومة الجزائرية ضد الاستعمار والاضطهاد الفرنسي، نفي إلى دمشق حيث تفرغ للتصوف والفلسفة والكتابة والشعر وتوفي فيها يوم ٢٦ مايو ١٨٨٣م(انظر الأمير عبد القادر حياته وأدبه، رابح بونار، مجلة آمال، عدد خاص عن الأمير عبد القادر، جويلية، الجزائر، ١٩٧٠، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، محمد بن الأمير عبد القادر، تحقيق وتعليق: ممدوح حقي، بيروت، ١٩٦٤م)

٤- عمر المختار: السيّد عُمر بن مُختار بن عُمر المنفي الهلالي (٢٠ أغسطس ١٨٥٨–الموافق ١٠ محرم ١٢٧٥هـ – ١٦ سبتمبر ١٩٣١– الموافق ٣ جمادى الأولى ١٣٥٠هـ)، الشهير بعُمر المُختار، المُلقب بشيخ الشهداء، وشيخ المُجاهدين، وأسد الصحراء، هو قائد أدوار السنوسية في ليبيا، وأحد أشهر المقاومين العرب والمُسلمين. ينتمي إلى بيت فرحات من قبيلة منفة الهلالية التي تنتقل في بادية برقة(انظر الصلَّابي، علي محمد، الشيخ الجليل عمر المختار: نشأته، وأعماله، واستشهاده، صيدا–لبنان، ص٧، الأشهب، محمد الطيب بن إدريس (١٩٥٨)، عمر المختار (PDF)، القاهرة–مصر: مكتبة القاهرة، ص. ٢٦).

٥- عز الدين القسام: محمد عز الدين بن عبد القادر القسام (١٣٠٠هـ/١٨٨٣م – ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) الشهير باسم عز الدين القسام، عالم مسلم، وداعية، ومجاهد، وقائد، ولد في بلدة جَبَلة من أعمال اللاذقية سنة ١٨٨٣م، وتربى في أسرة متديّنة ومعروفة باهتمامها بالعلوم الشرعية، ثم ارتحل إلى الجامع الأزهر بالقاهرة سنة ١٨٩٦م عندما بلغ الرابعة عشرة من عمره، وتخرّج منه سنة ١٩٠٦م، وعاد إلى بلده جبلة، حيث عمل مدرسًا وخطيبًا في جامع إبراهيم بن أدهم(انظر الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيار (مايو) ٢٠٠٢م، ج٦ ص٢٦٧-٢٦٨).

المبحث الأول:

أصناف الطرق الصوفية

نظرًا لأن العقول مختلفة واختلافها نابع من تصورها للأمور فإن الصوفية قد تعدد طرقها وأصنافها تعددًا كبيرًا؛ فنجد طريقة ينبثق منها طرقًا، تتشعب منها طرقًا أخرى وهكذا كأنها متوالية هندسية لا تتوقف.

ويذهب مؤلف موسوعة الصوفية "عبد المنعم الحفني" وغيره من المؤرخين للتصوف وطرقه إلى أن الشيخ عبد القادر الجيلاني، صاحب الطريقة القادرية (٤٧١ـــ ٥٦١هـــ)[١]، هو أول من نادى بالطرق الصوفية وأسسها وكانت الرفاعية هي ثاني طريقة تأسست بعد الطريقة القادرية، وتلت هذه الطريقة المولوية المنسوبة إلى الشاعر الفارسي جلال الدين الرومي[٢] وقيل أنها انبثقت من القادرية... وتنتشر في العالم اليوم مئات بل آلاف الطرق، إضافة إلى طرق كثيرة اندثرت، وقد أحصى مؤلف "الموسوعة الصوفية" أسماء ٣٠٠ طريقة صوفية في عدد بسيط من الدول الإسلامية، ناهيك عن الدول الأخرى[٣].

وتنقسم الطرق الصوفية إلى ثمان طرق أساسية وهم كما يلي[٤]:

١- الأحمدية: نسبة للإمام أحمد البدوي.
٢- الشاذلية: نسبة للإمام أبو الحسن الشاذلي.
٣- الرفاعية: نسبة للإمام الرفاعي.
٤- الخلوتية: نسبة للإمام الخلوتي.
٥- الدسوقية: نسبة للإمام إبراهيم الدسوقي.
٦- النقشبندية: نسبة للإمام النقشبندي.
٧- الطريقة التيجانية: نسبة للإمام أبو العباس التيجاني.
٨- الطريقة الجيلانية: نسبة للإمام عبد القادر الجيلاني.

وتتفرع عن كل طريقة الكثير من الطرق وتنسب كل واحدة منها إلى الشيخ المؤسس أو القائم على أمرها وأمر روادها؛ فعلى سبيل المثال: الطريقة الجعفرية نسبة للإمام صالح الجعفري رضي الله عنه (ت١٩٧٩م)، وهي إحدى الطرق المتفرعة عن

١-عبد المنعم الحفني: موسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، طبعة دار الرشاد، القاهرة، الطبعة ١، سنة ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ص ٥٥ وما بعدها.

٢- المولوية أحد الطرق الصوفية السنية. مؤسسها الشيخ جلال الدين الرومي (٦٠٤هـ - ٦٧٢هـ = ١٢٠٧ - ١٢٧٣م). وهو أفغاني الأصل والمولد، عاش معظم حياته في مدينة قونية التركية، وقام بزيارات إلى دمشق وبغداد. وهو ناظم معظم الأشعار التي تنشد في حلقة الذكر المولوية. واشتهرت الطريقة المولوية بتسامحها مع أهل الذمة ومع غير المسلمين أيًّا كان معتقدهم وعرقهم، ويعدها بعض مؤرخي التصوف من تفرعات الطريقة القادرية(انظر: المولويّة (أطروحة لنيل الإجازة في النقد المسرحي)، اشراف د. ماري الياس، المعهد العالي للفنون المسرحية قسم النقد والأدب المسرحي، دمشق، ١٩٨٩-١٩٩٠، ص٦٣، عن تحقيق أجراه مع عمر الطيان العقاد).

٣- عبد المنعم الحفني: موسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، ص ٧٦.

٤- انظر: عبد المنعم الحفني: موسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، ص ١٠٠.

الطريقة الأحمدية، والطريقة العزمية تتفرع عن الطريقة الشاذلية، وتختلف الطرق الصوفية من حيث الأوراد وحلقات الذكر والمريدون ولكل طريقة شيخ "مربي" يقوم على أحوال المريدين وتزكية أنفسهم(١).

"ويمثل القرن السادس الهجري البداية الفعلية للطرق الصوفية وانتشارها، حيث انتقلت من إيران إلى المشرق الإسلامي، فظهرت الطريقة القادرية وانبثقت منها المولوية... كما ظهرت الطريقة الرفاعية المنسوبة لأبي العباس أحمد بن أبي الحسين الرفاعي (ت ٥٤٠هـ)... وهكذا توالت الطرق الصوفية، وفي هذا القرن ظهرت شطحات السهروردي شهاب الدين أبو الفتوح محيي الدين بن حسن (٥٤٩ـ٥٨٧هـ) (٢) صاحب مدرسة الإشراق الفلسفية وتبعه كثير من الشيعة في ذلك عن طريق الحكمة المتعالية(٣).

وفي تلك المرحلة، وفي مراحل أخرى برز عدد كبير من رموز الصوفية من ذوي الأصول الفارسية مثل الحسين بن منصور المعروف بالحلاج(٤)، وأبو يزيد البسطامي، والسهروردي (٥٤٩ –٥٨٧هـ) وغيرهم الكثير ممن اعتبروا مرجعًا ورمزًا لجميع المتصوفة حتى يومنا هذا. كما أن كتب وأفكار شيوخ الصوفية القدامى هي التي تسير عليها الطرق الصوفية اليوم(٥).

وبهذا يتبين لنا أن الطرق الصوفية متعددة الأصناف والأنواع بينها تباين في أمور وتوافق في أمور أخرى يجمعها جميعًا اسم التصوف.

عقائد الصوفية

أما عن عقيدة الصوفية واعتقادهم فهو محل خلاف كبير، والسبب يرجع إلى النظرة التي ينظر بها كل فريق ممن تكلموا عن عقيدة الصوفية، ولهذا فإنا سنعرض هنا لمجمل تلك العقائد عند الصوفية في رأيين رئيسيين الأول منهما من الصوفية أنفسهم، والثاني عند من يري خلاف ذلك، ثم نبين وجه الصواب في كل منهما.

١- الطرق الصوفية في مصر: دراسة حالة الطريقة العزمية، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية،إصدارات المركز٢٠١٧م، ص٥.

٢- السهروردي: هو أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك السهروردي الفيلسوف السيماوي المنطقي شهاب الدين يحيى بن حبش بن أميرك السهروردي، من كان يتوقد ذكاء، إلا أنه قليل الدين. (بالفارسية: شهاب الدين سهروردى) ويلقب بشهاب الدين، واشتُهر باسم السهروردي المقتول تمييزًا له عن صوفيين آخرين هما: شهاب الدين عمر السهروردي (٦٣٢هـ)، مؤلف كتاب «عوارف المعارف» في التصوف، وصاحب الطريقة السهروردية، أما الآخر فهو أبو النجيب السهروردي (ت:٥٦٣هـ). وعند المسلمين في الشرق الأوسط نلاحظ غلبة لقب شيخ الإشراق على بقية الألقاب باعتبارِه يحمل اسم حكمته التي اشتهر بها، وحكمة الإشراق هي التي أضحت مدرسة فلسفية صوفية متكاملة ما تزال حتى يومنا هذا لا سيما في الهند وباكستان وإيران(انظر سير أعلام النبلاء » الطبقة الحادية والثلاثون، السهروردي ج٢١/ص ٢٠٧).

٣- المدرسة الإلهامية الإثني عشرية منهجها وعقيدتها دراسة نقدية، رسالة دكتوراة، محمد غنيمي قنديل، كلية الآداب جامعة المنصورة، إشراف الأستاذ الدكتور: السيد عبدالرحمن، سنة ١٤٤٤هـ، ٢٠٢٣م، ص١٠٤.

٤-الحلاج: حسين بن منصور الحلاج (٨٥٨ – ٢٦ مارس، ٩٢٢) (٢٤٤ هـ ٣٠٩ هـ) شاعر عراقي عباسي، يُعد من روّاد أعلام التصوف في العالم العربي والإسلامي(انظر ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص١٤٠، دار صادر لبنان بيروت).

٥- الإسلام الصوفي العراقي/ عن مجلة ميزوبوتاميا ــ جنيف. http://www.mesopotamia٤٣٧٤.com /.

الرأي الأول:

الصوفية عندما يتحدثون عن عقيدتهم فهم يقولون عن أنفسهم أنهم أهل السنة، وأن عقيدتهم نابعة من الكتاب والسنة لا تعدوها بحال، وكتبوا في ذلك وأصلوه في مؤلفاتهم، وهذا القول من الممكن حمله على الزهاد في القرون الأولى الذي كانوا يلتزمون بالكتاب والسنة الشريفة، ويمكن أن نلخص عقيدة الصوفية ومنهجهم كما نقل عنهم فيما يلي:

أ- التزام منهج القرآن الكريم والسنة النبوية في العبادة وفي مجاهدة النفس، إذ لا صلاح للنفس ولا ترقية لها إلا بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهو منهج النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم، وكافة أئمة الزهد والتصوف من بعدهم.

يقول الشيخ محمد زكي إبراهيم: "وطريقتنا صوفية، سلفية شرعية مستنيرة، أساسها علم الكتاب والسنة الذي يخدم الفرد والأسرة والمجتمع والأمة، والدين والدولة والوطن جميعًا، وسبيلها العلم والعمل في سماحة ورفق وتدرج وأدب واحتياط واستمرار وعلاقة تامة بالله عز وجل"(١).

ب-البعد عن كل خرافة أو بدعة في العبادة والذكر ورد الناس إلى الأوراد الصحيحة والأذكار النبوية، وما يأثر عن الصحابة والصالحون مما يوافق الكتاب والسنة، وقد قال بذلك أئمة التصوف، " التصوف: الدُّخول في كلِّ خُلُق سَنِيٍّ، والخروجُ من كلِّ خُلُق دَنِيٍّ"؛ كما قال أبو محمد الجريري المتوفَّى سنة ٣١١هـ(٢).

ج-التحلي بالمعرفة الصحيحة وعلامتها السلوك الصحيح في العبادة والمعاملة والخلق، ولهذا يردُّ الإمامُ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق(٣) على كل من ينتقد التصوف وأنه ليس طريق الحق؛ فيقول :" بأنَّ طريق الصوفية هو البصيرة، الذي سبيله التزكِّي والتطهر، وأنَّ المعرفة الصوفية معرفةٌ إلهاميةٌ، ودليل صحَّتها – كما يقول الإمام محمَّد عبده (ت ١٩٠٥م) (٤)- ظهور الأثر الصالح من الصوفية، وسلامة أعمالهم مما يخالف الشريعة، وطهارة فطرتهم مما يستنكره العقل الصحيح(٥).

١- محمد زكي إبراهيم: البداية، قطوف أساسية هامة من رسائل أركان دعوة الطريقة المحمدية الشاذلية السلفية الشرعية، طبعة ٦، سنة ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ص١٤.

٢- أبو العلا عفيفي: التصوف: الثورة الروحية في الإسلام، مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٠م، ص١٢١.

٣- عبد الحليم محمود (١٩١٠ – ١٩٧٨) عالم أزهري ووزير مصري سابق وشيخ الأزهر في الفترة بين عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٨م ولد في ٢ جمادى الأولى ١٣٢٨هـ الموافق ١٢ مايو ١٩١٠م، بعزبة أبو أحمد قرية السلام مركز بلبيس بمحافظة الشرقية. نشأ في أسرة كريمة مشهورة بالصلاح والتقوى، وكان أبوه ممن تعلم بالأزهر لكنه لم يكمل دراسته فيه. حفظ القرآن الكريم ثم التحق بالأزهر سنة ١٩٢٣م. حصل على العالمية سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م ثم سافر إلى فرنسا على نفقته الخاصة لإستكمال تعليمه العالي حيث حصل على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية عن الحارث المحاسبي سنة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠م. بعد عودته عمل مدرسا لعلم النفس بكلية اللغة العربية بكليات الأزهر ثم عميدا لكلية أصول الدين سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م وعضوا ثم أمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية فنهض به وأعاد تنظيمه عين وكيلا للأزهر سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠م فوزيرا للأوقاف وشئون الأزهر. (انظرفي ذكري الإمام الأكبر فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود بقلم: د. منيع عبدالحليم محمود عميد كلية أصول الدين بالقاهرة ــ جامعة الأزهر).

٤- محمد عبده (١٢٦٦ هـ – ١٣٢٣ هـ / ١٨٤٩م – ١٩٠٥م)، مفكر وعالم دين وفقيه وقاضي وكاتب ومجدد إسلامي مصري، يعد أحد دعاة النهضة والإصلاح في العالم العربي والإسلامي ورمز للتجديد في الفقه الإسلامي، ساهم بعد التقائه بأستاذه جمال الدين الأفغاني في إنشاء حركة فكرية تجديدية إسلامية في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين تهدف إلى القضاء على الجمود الفكري والحضاري وإعادة إحياء الأمة الإسلامية لتواكب متطلبات العصر(انظر "تاريخ الاستاذ الإمام"، للسيد محمد رشيد رضا (١٦/١)، الأعمال الكاملة، محمد عبده. ت. محمد عمارة بيروت ١٩٧٢ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ج(٣) ص٥٣٠).

٥- عبدالحليم محمود: أستاذ السائرين الحارث المحاسبي، طبعة دار المعارف، القاهرة، ص١٢.

د-الإلتزام بالمنهج النبوي في تربية النفس وتهذيبها، وفق ما جاء في الحديث الشريف وهي ثلاث مراتب:

* ركن الإسلام: وهو الجانب العملي؛ من عبادات ومعاملات وأُمور تعبدية، ومحله الأعضاء الظاهرة الجسمانية. وقد اصطلح العلماء على تسميته بالشريعة، واختص بدراسته الفقهاء.

*ركن الإيمان: وهو الجانب الاعتقادي القلبي؛ من إيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر. وقد اختص بدراسته علماء التوحيد.

*ركن الإحسان: وهو الجانب الروحي القلبي؛ وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وما ينتج عن ذلك من أحوال وأذواق وجدانية، ومقامات عرفانية، وعلوم وهبية، وقد اصطلح العلماء على تسميته بالحقيقة، واختص ببحثه الصوفية.

قال النووي: "وهذا القدر من الحديث أصل عظيم من أصول الدين وقاعدة مهمة من قواعد المسلمين، وهو عمدة الصديقين، وبغية السالكين، وكنز العارفين، ودأب الصالحين، وهو من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم؛ لأنا لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتتميمها على أحسن وجوهها إلا أتى به"(١).

وللوصول إلى هذا المقام، والإيمان الكامل، لابد من سلوك الطريقة، وهي مجاهدة النفس، وتصعيد صفاتها الناقصة إلى صفات كاملة، والترقي في مقامات الكمال بصحبة المرشدين، فهي الجسر الموصل من الشريعة إلى الحقيقة: " الطريقة هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى، من قطع المنازل والترقي في المقامات"(٢).

الرأي الثاني:

يري فريق من العلماء أن الصوفية تبدو كمجموعة اتخذت الزهد شعارها، وتصفية القلوب دثارها، مع صحة الاعتقاد وسلامة العمل في الجملة، إلا أنه قد دخل في مسمى الصوفية فرق وطوائف متعددة، لم يكن الجامع بينها إلا التحلي بالزهد والاهتمام بأحوال القلوب سواء أكان على وجه الصدق أم كان على وجه الادعاء والتظاهر أمام الخلق، أما العقائد، فقد تفرقت بهم السبل فيها، ولا سيما بين جيل الصوفية الأوائل من أمثال: إبراهيم بن أدهم،

١- محمد حبيب الله بن عبد الله الشنقيطي: زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم وشرحه فتح المنعم، تحقيق محمد السيد عثمان، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة ٢٠١٢م، ج٤/ص١٠٩.

٢- عبد الحليم محمود: قضية التصوف المنقذ من الضلال، طبعة دار المعارف القاهرة، و مكتبة الأسرة، سنة ١٩٨٨م، ص٢٩،المنهجية العامة في العقيدة والفقه والسلوك والإعلام بأن الأشعرية والماتريدية من أهل السنة، تأليف: عبد الفتاح قديش اليافعي، الناشر: مكتبة الجيل الجديد، اليمن - صنعاء، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، ص: ٩٤.

والجنيد، وبشر الحافي، وبين المتأخرين من أمثال: الحلاج وابن عربي والفارابي وابن سبعين[1] وغيرهم، وعليه فمن الخطأ بمكان إطلاق الأحكام التعميمية على الصوفية بعامة، لاتحادهم في الاسم مع اختلافهم الجوهري في كثير من العقائد والأفكار، فالعبرة بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني.

فمن عقائدهم التي أخذها عليهم فريق من العلماء:

١-القول بالحلول: وهي بدعة كفرية أخذها من أخذها عن كفار الهند، ومعناها عندهم أن الله حالٌّ في مخلوقاته فلا انفصال بين الخالق والمخلوق[2].

ومعني أن يحل أحد الشيئين في الآخر، فيه إثبات وجودين، وحلول أحدهما في الآخر، ويراد به عند بعض المعتقدين به حلول الله عزو جل في مخلوقاته، أو بعض مخلوقاته، مع عدم اعتقاد وجود خالق، ومخلوق. بل الكل متحد في الكل، وهو معنى باطل.

والحلول والإتحاد لفظتان تردان كثيرًا في كتب العقائد، وهما من المصطلحات عند الصوفية، والباطنية خاصة، كما أنهما تردان في كتب الأديان الباطلة، كالبرهمية، والبوذية، وغيرهما، والحلول ويراد بهما:"اختصاص شئ بشئ، بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما غير الإشارة للآخر"[3].

ومثل هذا الإعتقاد اعتقاد بعض النصارى بحلول الله ﷻ في عيسى عليه السلام، ويسمونه حلول اللاهوت في الناسوت. يقول البغدادي: " الحلولية: الذين زعموا أن الإله يدخل في الصورة الحسنة، وربما سجد الواحد منهم للصورة الحسنة إذا رآها فوهم أنه فيها"[4]؛ فالواحد منهم يعتقد أن صورة الإله في كل شيء حوله، وقد يسجد لهذا الشيء معتقدًا أنه الإله وهذا بهتان مبين.

وقال ابن حزم في الفصل في تعريف الحلول عند من قال به:"الحلول هو القول بحلول الباري تعالى في أجسام خلقه"[5]، ومثل اعتقاد غلاة الرافضة كالنصيرية أن الله ﷻ

١- ابن سبعين: هو عبد الحق بن سبعين (٦١٤ هـ - ٩ شوال ٦٦٩ هـ / ١٢١٧ - ١٢٦٩) فيلسوف متصوف أندلسي. اشتهر برسالته المسائل الصقلية، والتي كانت عبارة عن اجوبة لأسئلة أرسلها الإمبراطور فريدريك الثاني إلى الدولة الموحدية، انتشر صيته في أوروبا في عصره، فذكره البابا وتحدث عنه حيث قال: "إنه ليس للمسلمين اليوم أعلم بالله منه." تعتبر فلسفته أحد المنعطفات الفكرية والإضافات التي عمّقت طريق البحث الفلسفي ضمن إطار الدين انظر (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٥، ٤١١/٢)، (الإحاطة للسان الدين بن الخطيب، ج ١، ص ٣٤).

٢- الكفوي(ت١٠٩٤هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٣٨٩.

٣- خضر عبداللطيف: وحدة الوجود،كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص١٥.

٤- البغدادي(ت ٤٢٩ هـ): أصول الدين، طبعة مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية، تركيا اسطنبول، ١٣٤٦هـ- ١٩٢٨م،(ص٧٧).

٥- ابن حزم (ت ٤٥٦هـ): الفصل في الأهواء والملل والنحل، طبعة مكتبة الخانجي القاهرة، ٢٠١٠م (ج ٤ص٢١١).

حلّ في علي بن أبي طالب ﷺ، ومثل اعتقاد الجهمية بأن الله ﷻ قد حل في جميع مخلوقاته، ومثل اعتقاد بعض الصوفية أن الله ﷻ حل في جميع مخلوقاته(١).

٢- القول بوحدة الوجود، بمعني أنه ليس في الوجود إلا الله. ووحدة الوجود في اعتقاد غلاة الصوفية تعني: "الاعتقاد أن الكون "أو الطبيعة " أوالله " أو الألوهية" حقيقة واحدة الواحدية هي الترجمة للمصطلح اليوناني "Pantheism" والتي تعني "الكل هو الإله" إذا، الواحدية عندهم ترمز إلى فكرة "الله" كعملية مرتبطة بالكون، وتعددت مذاهب الواحدية فمنها الواحدية المادية، والواحدية الروحية، إلا أن الأفكار المشتركة في كل المذاهب تنظر للعالم ككل واحد، مع نظرة توقير له وتقديس للكون والطبيعة"(٢).

ووحدة الوجود من العقائد التي يعتنقها المتصوفة، عقيدة أو نظرية وحدة الوجود، وهي عقيدة فلسفية قال بها فلاسفة قدامى من اليونان وغيرهم، وقد تناقلت الصوفية هذه العقيدة عنهم، ووحدة الوجود عقيدة إلحادية تأتي بعد التشبع بفكرة الحلول في بعض الموجودات، ومفادها لا شيء إلا الله وكل ما في الوجود يمثل الله عز وجل لا انفصال بين الخالق والمخلوق، وأن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى ليس وجودها غيره ولا شيء سواه البتة، وهي فكرة هندية بوذية مجوسية(٣).

والإسلام بريء من هذه الأفكار المنحرفة الخرافية كلها؛ فهو سبحانه وتعالى متفرد عن جميع الخلق له وجوده وذاته التي لا يشبهه أحد من مخلوقات؛ فهو الخالق القادر وغيره مخلوق عاجز ولا يستوي بحال الخالق بغيره قال ﷻ:﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(٤).

فمفهوم وحدة الوجود عند المتصوفة، يدور حول الأفكار الرئيسية للميتافيزيقيا(٥) الصوفية حول مفهوم التوحد مع الله توجد فلسفتين تسود حول هذا المفهوم المثير للجدل هما:

الأولى منهما: تنص على وحدة الوجود وبالتالي فإن الحقيقة الوحيدة في هذا الكون هو الله وأن جميع الأشياء في الكون موجودة في الله(٦).

١- الكفوي (ت١٠٩٤هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش - محمد المصري، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، (ص ٣٨٩)، الجرجاني:التعريفات، ٩ /٩٢.

٢- بدوي: تاريخ التصوف الإسلامي، (ص ١٥ - ١٦).عبد الخالق: الفكر الصوفي على ضوء الكتاب والسنة، مكتبة ابن تيمية، الكويت ط٢، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م (ص٤٩).

٣- محمد قنديل: المدرسة الإلهامية الإثني عشرية منهجها وعقيدتها، ص١٤٣.

٤- سورة الحديد: ٣.

٥- الميتافيزيقيا: ما وراء الطبيعة أو الماورائيات أو الميتافيزيقا (بالإنجليزية: Metaphysics) هو فرع من الفلسفة يدرس جوهر الأشياء. يشمل ذلك أسئلة الوجود والصيرورة والكينونة والواقع. تشير كلمة الطبيعة هنا إلى طبيعة الأشياء مثل سببها والغرض منها. بعد ذلك تدرس ما وراء الطبيعة أسئلة عن الأشياء بالإضافة إلى طبيعتها، خاصة جوهر الأشياء وجودة كينونتها. تسعى ما وراء الطبيعة -في صورة مجردة عامة- إلى الإجابة على هذه الأسئلة ماذا هنالك؟، ما صورته ؟ تشمل المواضيع التي تبحث ما وراء الطبيعة فيها كلا من الوجود، والأشياء وخواصها، والمكان والزمان، والسبب والنتيجة، والاحتمالية (انظر جورج الفار(٢٠١٤م)،"هل الميتافيزيقيا ضرورية؟"، دراسات- العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٢، المجلد ٤١، ص ٣٩٣ بتصرف).

٦- بدوي: تاريخ التصوف الإسلامي،(ص ٦٦).

المفهوم الثاني: هو وحدة الشهود الذي يرى أن تجربة التوحد مع الله تتم في ذهن المؤمن، وأن الله ومخلوقاته مفصولين تمامًا، ومع هذا، لا يكون هناك فروقات بينهما، بمعنى أخر أن "لا أحد إلا الله"[1].

وبهذا يمكن القول إن عقيدة وحدة الوجود، واحدة من العقائد الباطلة، التي انتهجها بعض غلاة المتصوفة كمحي الدين ابن عربي صاحب كتاب فصوص الحكم، والفتوحات المكية وغيرها؛ وأساس هذا المذهب هو الاعتقاد بأنه لا وجود إلا لله تعالى، وأن المخلوقات لا وجود لها، وإنما ينسب إليها الوجود على سبيل المجاز، وأما في الحقيقة فلا وجود لها مطلقًا.

٣- الغلو في الصالحين وفي مقدمتهم سيد الخلق صلى الله عليه وسلم وهو ما يعرف عندهم بالحقيقة المحمدية أو النور المحمدي، حيث يعتقد المغالون من الصوفية أن النبي صلى الله عليه وسلم هو قبة الكون، وأن الخلق ما خلق إلا لأجله ومن نوره' وهي تعني " أن أول الخلق كان هباء، وأن الذات المحمدية كانت أولى الموجودات، ومنه تواجدت كل الموجودات"[2].

ونسبها المتصوفة تارة إلى الأولياء، وكل منهم في معتقدهم هذا يخالف ما في القرآن الكريم من آيات واضحات بينات في أن الأمر لله وحده، وأن الخلق خلقه والتدبير تدبيره وليس لأحد في كون الله تعالى حكم ولا تصريف قال: تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[3].

ومن أوجه الغلو عند الصوفية كذلك الغلو في صالحيهم، حتى وجد في بعضهم من يعبد شيخه فيسجد له ويدعوه، وربما قال بعضهم كل رزق لا يرزقنيه شيخي فلا أريده ونحو هذه الأقوال، وربما غلا بعضهم في نفسه واغتر بها، حتى روي عن بعضهم قول أحدهم: "خضنا بحرًا وقف الأنبياء بساحله "[4]، ومثل قول الجيلي: "معاشر الأنبياء أوتيتم اللقب

١- عبد القادر عيسى: حقائق عن التصوف، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية، سنة ٢٠٠١م، (ص٣٠).

٢- عبد الرحمن بن عبد الخالق: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة -الباب الثالث: نشأة العقيدة الصوفية وتطورها - الفصل السابع: الحقيقة المحمدية في الفكر الصوفي، ص١١١.

٣- الأعراف: ٥٤.

٤- من أقوال أبو يزيد البسطامي (انظر: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، طبعة دار الكتب العلمية، سنة ١٩٩٧م (ج ٢ ص ٥٩)، جمال نصار حسين: التصوف ٧/٢٤).

وأوتينا ما لم تؤتوه"[١]، ويلقبون قادتهم ومعلميهم بالأقطاب والأوتاد، ويجعلون لهم تصريف الكون أرضه وسماءه، في منطق يجمع بين الجهل والسخف وقلة العقل والدين.

٤- تقسيم الدين إلى شريعة تلزم العامة، وحقيقة تلزم الخاصة، فالشريعة هي ما يسمونه العلم الظاهر، والحقيقة هي ما يدعونه العلم الباطن، فالعلم الظاهر والذي يمثل الشريعة معلوم المصدر وهو الكتاب والسنة، أما علم الحقيقة، علم الباطن فهذا يدعي الصوفية أنهم يأخذونه عن الحي الذي لا يموت، فيقول أحدهم: "حدثني قلبي عن ربي"[٢]، وذهب بعضهم إلى القول بأنه يأخذ عن ملك الإلهام[٣]، كما تلقى الرسول صلى الله عليه وسلم علومه عن ملك الوحي، وزعم بعضهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو من يخبرهم بما يتوجب عليهم من عبادة وذكر، وأنهم يلتقون بالأنبياء ويسألونهم عن قصصهم، وقال آخر: " إذا طالبوني بعلم الورق، برزت عليهم بعلم الخرق[٤]، [٥].

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن إبراهيم بن أحمد الطبري المقرئ أنه قال: سمعت جعفر الخلَدي يقول: لو تركني الصوفية لجئتكم بإسناد الدنيا! مضيتُ إلى عباس الدوري وأنا حَدَث فكتبت عنه مجلسًا واحدًا وخرجت من عنده؛ فلقيني بعض من كنت أصحبه من الصوفية؛ فقال: أيش هذا معك؟

فأريته إياه؛ فقال: ويحك تدع عِلم الخِرَقِ وتَأخذ علم الوَرَق. قال: ثم خرَّق الأوراق؛ فدخل كلامه في قلبي فلم أعد إلى عباس) [٦].

وهذه الحكاية أوردها ابن الجوزي في تلبيس إبليس، والذهبي في السير وعقب عليها بقوله: ما ذا إلا صوفي جاهل يمزق الأحاديث النبوية، ويحض على أمر مجهول، فما أحوجه إلى العلم!! [٧].

وقال أبو حامد الغزالي في بيان هذا المسلك: " اعلم أن ميل أهل التصوف إلى الإلهية دون التعليمية، ولذلك لم يتعلموا ولم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون،

١- انظر: أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي (المتوفى: ١٤٠٧هـ): الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية، الطبعة الثانية، مجلد ١ /ص ١٢٠، جواهر المعاني وبلوغ الأماني، ج ٢ ص ٥٨.

٢- ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ج١/٣١٠.

٣- محمد قنديل: المدرسة الإلهامية الإثني عشرية منهجها وعقيدتها، ص٥٥.

٤- وعلم الورق معروف هو العلم الشرعي والعقلي الموجود في بطون الكتب أما علم الخرق، فالخرق هي الملابس المرقعة والتي كانت شعار الصوفية الذين يقوم علمهم على المجاهدة والسياحة والذكر والتفكر لهذا ذم جمع منهم طلب العلم بالطرق المتبعة من رواية وطلب اسناد ورحلة في سبيل ذلك كما ذموا التلقي عن المشايخ حتى منعوا تلاميذهم من حمل(انظر: الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣هـ): تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج٢/ص١٢٠).

٥- من كلام الشبلي الصوفي (انظر: ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ج١/٣١٠).

٦- الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(٣٩٢ - ٤٦٣هـ): تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج٢/ص١٢٣.

٧- انظر: ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ج١ / ص١٩٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٥/ص٥٦٠.

بل قالوا الطريق تقديم المجاهدات بمحو الصفات المذمومة، وقطع العلائق كلها، والإقبال على الله تعالى بكنه الهمة، وذلك بأن يقطع الإنسان همه عن الأهل والمال والولد والعلم، ويخلو بنفسه في زاوية ويقتصر على الفرائض والرواتب، ولا يقرن همه بقراءة قرآن ولا بالتأمل في نفسه، ولا يكتب حديثًا ولا غيره، ولا يزال يقول: "الله الله الله" إلى أن ينتهي إلى حال يترك تحريك اللسان ثم يمحي عن القلب صورة اللفظ "(١).

٥- بناؤهم العبادة على المحبة فقط، فلا يعبدون الله خوفا من ناره ولا طمعًا في جنته، وقد قال بعض السلف:" من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حروري – أي من الخوارج – ومن عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبد الله بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد"(٢).

هذه بعض أفكار وعقائد بعض الصوفية ولا سيما المتأخرين منهم كما يراها غير الصوفية، وسوف نعقِّب على كلا الرأيين بما يلي:

أولًا: أن الرأي الأول ينظر إلى الصوفية باعتبارهم تجارب روحية فردية، فكل فرد له حاله مع الله تعالى فيصف تلك الحال بما هو عليه ولا يعرف حال غيره، لهذا كان المتقدمين من الصوفية أو الزهاد الأوائل يعتنون بأحوال أنفسهم وعبادتهم وقربهم من الله تعالى.

ثانيًا: أن الرأي الأول يري أن طريقة الصوفية نابعة من الكتاب والسنة، وهو ما بنى عليه مشايخ الطرق عقيدتهم ومنهجهم وألزموا بها مريدي الطريق، فمن التزم فهو الحق، ومن خالف واتبع هوى نفسه فلا علاقة له بالصوفية.

وعلى ذلك فإنهم يحملون تلك المخالفات التي يقوم بها البعض على أنها من العوام الذين لا يعلمون، أو ممن تفلسفوا وأخذوا بالجدال الفلسفي أو ما يطلق عليه التصوف الفلسفي الذي تداخل مع الشيعة وتداخلت الشيعة معه حتي صارا شيئًا واحدًا(٣).

ثالثًا: أن الرأي الأول يجعل التصوف وعقيدته إسلاميًا نشأة وتطورًا متخذا من سيرة الزهاد والعباد في صدر الإسلام نموذجًا وقدوة في ذلك، ويجعل من أساء فهم التصوف وعقيدته وحمل تصرف بعض الصوفية على غير محملها.

١- مرتضى الزبيدي – محمد بن محمد الحسيني الزبيدي: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان،الطبعة ١، سنة ٢٠١٦م، ج٧/ص٢٤٦.

٢- ابن أبي العز، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي(ت٣٢٢هـ): شرح العقيدة الطحاوية، ت: التركي-الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ج٢/ص٤٥٧.

٣- انظر: محمد قنديل: المدرسة الإلهامية الإثني عشرية منهجها وعقيدتها، ص٧٩.

وترى الباحثة أن هذا قد يكون فيمن يقول ويعمل بحقيقة الزهد والعبادة الصافية كما جاء بها القرآن والسنة، أما ما ابتدعه من جاء بعد ذلك فهو أبعد ما يكون عن التصوف والزهد الحقيقي.

رابعًا: أن الرأي الثاني الذين يقولون بأن عقائد الصوفية مخالفة للعقيدة الإسلامية نظروا إلى أصحاب التصوف الفلسفي أو ما يسميه الشيخ محمد زكي إبراهيم التصوف الجدلي، وهؤلاء أقرب ما يكون للفلاسفة وأقوالهم من التصوف وأهله.

خامسًا: أن أصحاب الرأي الثاني وما يقولونه من عقائد الصوفية كلها عقائد باطلة مردودعليها من العلماء والفقهاء وحتى من أهل التصوف السني كذلك.

سادسًا: أن مغالة البعض في بعض المعتقدات مثل المغالاة في حق النبي صلى الله عليه وسلم منهي عنه شرعًا لقوله صلى الله عليه وسلم: { لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله} [١]. وكذلك المغالاة في حق الأولياء وغيرهم، فإن كرامتهم لهم لا ننكرها إنما ننكر الغلو الذي نهي عنه النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول: {... القِطْ لي حصًى فلَقطتُ لَه سبعَ حصَياتٍ هنَّ حصَى الخَذفِ فجَعلَ ينفضُهُنَّ في كفِّهِ ويقولُ أمثالَ هؤلاءِ فَارْموا ثمَّ قالَ يا أيُّها النَّاسُ إيَّاكم والغُلوَّ في الدِّينِ فإنَّهُ أهْلَكَ من كانَ قبلَكُمُ الغلوُّ في الدِّينِ }[٢].

وبهذا يتبين لنا أن رأي الفريقان صحيح لأن كل منهما يقصد شيء مختلف؛ فالأول يقصدون أهل التصوف السني وهو التصوف الصحيح، والثاني يقصدون التصوف الفلسفي أو التصوف الجدلي وهذا لا نوافق عليه.

المبحث الثاني :

العبادات عند الصوفية

العبادات عن الصوفية لها معان متعددة تبعًا لكل طريقة من طرقها ومنهجها التي تستقي منه، لهذا فنرى من يلتزم الكتاب والسنة منهم يعبر عن العبادة بأنها ما افترضه الله على عباده من الفرائض وسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن يري أن العبادة مرحلة قد فاقها الصوفية فلا يحتاجون لعبادة ولا غيرها أو كما يعبر عنها بعضهم بأنها مرحلة اليقين، وهذا لا شك شطح وغلو وتطرف لا يصح بحال.

١- أخرجه البخاري: صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها} [مريم: ١٦] " حديث رقم ٣٢٨٧.

٢- أخرجه ابن ماجه: صحيح ابن ماجه،عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما الصفحة أو الرقم: ٢٤٧٣، قال الألباني: صحيح، ابن ماجه (٣٠٢٩) واللفظ له، والحاكم (١٧١١)، والبيهقي (٩٨٠٦) باختلاف يسير.

والعبادة عند أصحاب التصوف السني هي: أن يشهد الإنسان أنه لا اله إلا الله وأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله ويقتدي بسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قولًا وعملًا لتنفيذ أوامر الله سبحانه والانتهاء بنواهيه ويتطهر بدنًا وعقلًا وقلبًا وروحًا من السيئات والفواحش والمنكر ظاهرًا وباطنًا ويؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقيامة والقدر في جميع أعماله العبادية سواء كانت مناسكية أو تعاملية وأن يقر بالعبودية لله سبحانه لذلك نرى الصوفية قد قسموا العبادة إلى الخوف والرجاء وهو: الخوف من الله سبحانه وليس الخوف من الأشياء (الخلق) أو عليها: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[1].

أما الرجاء فهو التوكل على الله ضمن إطار الصبر والرضا (الخوف رقيب القلب والرجاء شفيع النفس ومن كان بالله عارفًا كان إلى الله راغبًا)[2]، أن الخوف والرجاء هو مقام التقوى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[3]، عبروا عنها بالتقوى التي هي: (هو أن لا يجدك الله حيث نهاك ولا يفتقدك حيث أمرك)[4]، وأن تقتدي بسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قولًا وعملًا وعلامة ذلك حسن التوكل في ما لم تنل وحسن الرضا فيما نلت وحسن الصبر على ما فات[5].

ومن لم يعبد الله على الخوف والرجاء فقد أطاع نفسه الأمارة بالسوء واتبع هواه وطبعه واستحوذ عليه الشيطان وأغوته الدنيا بزينتها وقد حذرنا الله من حب الأشياء قال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[6].

ويري الصوفية أن العبودية: وهي القيام بأدب الربوبية، مع شهود ضعف البشرية، وقال بعضهم: هي القيام بحق الطاعات، بشرط التوقير والنظر إلى ما منك بعين التقصير، أو ترك الاختيار فيما يبدوا من الأقدار، أو التبري من الحلول والقوة والإقرار بما يوليك ويعطيك من المنة[7].

وعلامتها: ترك التدبير بشهود التقدير، وأجمع العبارات فيها، قول ابن عطاء الله: "حفظ الحدود، والوفاء بالعهود، والرضا بالموجود، والصبر على المفقود[8].

١- الرحمن: ٤٦.

٢- ذكره ابن مفلح محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى: الآداب الشرعية والمنح المرعية، فصل الخوف والرجاء وما قيل في تساويها وعدمه، تحقيق شعيب الأرنؤوط،مكان النشر: مصر: الناشر: مطبعة المنار، ج٢/ص٣٠. وابن القيم في: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ج٣.

٣- الطلاق: ٢ – ٣.

٤- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ): الدرّ المنثور: الناشر: دار الفكر – بيروت لبنان، ج١/ ٢٥.

٥- محمد بن الشيخ عبد الكريم الكسنزان الحسيني: موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، الناشر: مكتبة دار المحبة-حلبوني-سوريا-دمشق، دار آية- بيروت، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م ج٢٢ /ص١٠٠.

٦- الأنفال: ٢٨.

٧- القشيري: الرسالة القشيرية، باب الرضا، ج١/ص١٢٠.

٨- أبو نعيم: حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ١-١٢ ج١٢، وذكر ذلك ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى:١٣٩٣هـ):في التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد": الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، ج١/١٧٨.

"قلت: وأحسن ما في تفسير العبودية، أن تقدر أن لك عبدًا اشتريته بمالك، فكما تحب أن يكون عبدك معك، فكن أنت مع مولاك، فالعبد لا يملك مع سيده شيئا من نفسه ولا ماله ولا يمكنه مع قهرية سيده تدبير ولا اختيار ولا يتزيا إلا بزي العبيد أهل الخدمة ويكون عند أمر سيده ونهيه وإذا كان حاذقًا فاهمًا عمل ما يرضي سيده قبل أن يأمره ويفهم عن سيده بأدنى إشارة إلى غير ذلك من الأدب المرضية في العبيد المؤدبين(١).

وقال أبو علي الدقاق رضي الله عنه: العبودية أتم من العبادة؛ فأول المراتب: عبادة ثم عبودية ثم عبودة، فالعبادة للعوام والعبودية للخواص والعبودة لخواص الخواص(٢).

وبالنظر إلى تلك الأمور التي أشار إليها الصوفية في أمر العبادة أنهم يريدون بها عبادة القلوب وطهارتها، ولم يتطرقوا إلى العبادة بمعني الفرائض التي افترضها الله تعالى على عباده، ويرجع ذلك إلى أنهم يعدون الفرائض مرحلة أساسية لابد من الإلتزام بها وأدائها على وجها الأكمل حتى يسلك المريد في الطريق.

يقول القشيري: "وبناء هذا الأمر وملاكه، على حفظ آداب الشريعة، وصون اليد عن المد إلى الحرام والشبهة، وحفظ الحواس عن المحظورات، وعد الأنفاس مع الله تعالى عن الغفلات"(٣).

لكنا نجد بعضًا من كبار الصوفية يدعون إلى العبادات والقيام بها يقول ابن سبعين في وصيته لمريديه قائلا لهم: " حافظوا على الصلوات، وجاهدوا النفوس في اتباع الشهوات، وكونوا عباد الله أوابين توابين، واستعينوا على الخيرات بمكارم الأخلاق، واعملوا على نيل الدرجات السنية، ولا تغفلوا عن الأحكام السنية "(٤).

ويقول الشيخ زروق في شرحه للحكم إن إقامة الصلاة لها ثلاث صفات: أولها: إقامة الفرائض والشروط الظاهرة، ثانيًا: تحصيل الفضائل والمندوبات، ثالثا: إقامة الحدود الباطنة والحقوق القلبية" (٥).

من أجل ذلك أنكر كثير من العلماء على الصوفية عدم اهتمامهم بالعبادة والفرائض: "للصوفية – خصوصا – المتأخرين منهم منهج في الدين والعبادة يخالف منهج السلف، ويبتعد كثيرا عن الكتاب والسنة؛ فهم قد بنوا دينهم وعبادتهم على رسوم ورموز واصطلاحات اخترعوها، وهي تتلخص في قصرهم العبادة على المحبة، فهم يبنون

١- عبد الله أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تحقيق الدكتور عبد المجيد خيالي، طبعة مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ص١٣٢.

٢- موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، ٣٠٠/٤٨.

٣- القشيري: الرسالة القشيرية، ج٢/٧٥٠.

٤- ابن سبعين، أبي محمد عبد الحق بن سبعين المرسي الأندلسي: رسائل ابن سبعين، تحقيق د عبدالرحمن بدوي، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، القاهرة، ص٣١٢، وانظر التفتازاني، أبو الوفا الغنيمي النفتازاني: ابن سبعين وفلسفته الصوفية الناشر، بيروت: دار الكتاب العربي،. تاريخ الإصدار، ١٩٧٣م، ص١٦٨.

٥-الشيخ زروق: شرح الحكم العطائية، تحقيق رمضان البدري طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان بيروت، ص ١٨٨.

عبادتهم لله على جانب المحبة، ويهملون الجوانب الأخرى، كجانب الخوف والرجاء، كما قال بعضهم: أنا لا أعبد الله طمعا في جنته ولا خوفا من ناره – ولا شك أن محبة الله – تعالى – هي الأساس الذي تبنى عليه العبادة؛ ولكن العبادة ليست مقصورة على المحبة كما يزعمون، بل لها جوانب وأنواع كثيرة غير المحبة كالخوف والرجاء والذل والخضوع والدعاء إلى غير ذلك، فهي كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة"(١).

يقول محمد البهي(٢): "تستهدف العبادات من الصلاة، الزكاة، الحج والجهاد في سبيل الله تصفية النفس الإنسانية والحيلولة بينها وبين اتباع الشرك والوثنية، وكذلك بينها وبين مباشرة الجرائم الاجتماعية من الفواحش والمنكرات التي هي الزنا وهتك العرض، وسرقة الأموال، وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق. تستهدف هذه العبادات كذلك ــ بجانب الحيلولة دون هذا كله ــ الحد من أنانية الذات في السلوك والتصرفات، وتقوية الإحساس الجماعي بالآخرين في المجتمع. حتى يخرج العابد عن طريق عبادته من دائرة الذات في نشاطه وأثر هذا النشاط في الانتفاع بما في هذه الدنيا من متع مادية، إلى دائرة المجتمع أو الأمة أو الآخرين. فما يصيبه من أرزاق فهو له وللآخرين، وما يقع من مآس فعليه كما على الآخرين"(٣).

واجب الإنسان أن يوجّه العبادة إلى الله؛ خالقه، ومُستخلفه في الأرض، وقد بيّن الله المنهج والطريق الذي يجب أن يسلكه الإنسان، فأرسل إليه الرُّسُل المُؤيِّدين بالمعجزات، وأرسل معهم الكُتب التي فيها البيان الشافي، وقد كشف القرآن الكريم أنّ جوهر رسالة الأنبياء جميعهم هي الدعوة إلى عبادة الله وحده، قال –تعالى–: ﴿ وَلَقَد بَعَثْنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسولًا أَنِ اعبُدُوا اللّهَ وَاجتَنِبُوا الطّاغوتَ﴾(٤)، (٥).

١– ابن تيمية: رسالة العبودية، دار الأصالة الإسماعيلية – مصر،(الطبعة الثالثة)، سنة ١٩٩٩م، ص ٣٨.

٢– محمد البهي: الدكتور محمد البهي (٢ جمادى الآخرة ١٣٢٣ هـ / ٣ أغسطس ١٩٠٥م – ٢٢ ذو القعدة ١٤٠٢ هـ / ١٠ سبتمبر ١٩٨٢م)، وزير الأوقاف المصري الأسبق أحد مفكري الإسلام في العصر الحديث، دعا إلى الإصلاح الديني بالعودة للأصول، وتتبع نشأة الفكر الإسلامي منذ بدايته حتى الوقت المعاصر مقارنا بينه وبين غيره من المذاهب الفكرية، متصديا للأفكار الهدامة وفاضحا الاستعمار ودوره في المجتمعات الإسلامية. وقد ترك البهي ثروة غنية من المؤلفات التي أثرت الفكر الإسلامي والمكتبة الإسلامية كان أكثرها أهمية كتابه «الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي» الذي كان له الفضل في التعريف به كمفكر إسلامي في الأوساط العربية والإسلامية(انظر:).

٣– محمد البهي: من مفاهيم القرآن في العقيدة والشريعة، طبعة مكتبة وهبة القاهرة، سنة ١٩٩٤م، ص٧٧.

٤– النحل: ٣٦.

٥– د. يوسف القرضاوي: العبادة في الإسلام، طبعة مطبعة المدني القاهرة – مصر(الطبعة ٢٤)، سنة ١٩٩٥م، ص ١٨–٢٣. بتصرّف.

الخاتمة :

أن مفهوم العبادة في الإسلام هو القيام بما افترضه الله على عباده في القرآن الكريم وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن ما يقصده بعض الصوفية من قصر العبادة على المحبة وصفاء القلوب والرجاء فحسب هو فهم قاصر للعبادة، إنما هي تشمل كل ما شرعه الله عز وجل وأمر به عباده وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: إن الله قال { من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه... }[1].

١– أخرجه البخاري: صحيح البخاري كتاب الرقاق باب التواضع حديث رقم ٦١٦٤.

المصادر والمراجع :

١. الجنيد(الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم (ت ٢٩٧هـ): رسائل الجنيد، تحقيق د. جمال رجب سيدبي، طبعة دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع، سورة – دمشق وبيروت – لبنان الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م، ص٢٢.

٢. السلمي (محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢هـ): طبقات الصوفية، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م (١٥٠/١).

٣. الحديث أخرجه ابن الملقن، البدر المنير | الصفحة أو الرقم: ٥٠١/١ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وإسناده صحيح | التخريج: أخرجه النسائي (٣٩٣٩)، وأحمد (١٤٠٦٩) باختلاف يسير، والبيهقي (١٣٨٣٦) واللفظ له.

٤. ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي : تلبيس إبليس، طبعة دار القلم، بيروت لبنان، الطبعة ١، سنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ج١/. وذكر فيه أشياء كثيرة عنهم.

٥. الإمام أحمد الرفاعي: المصلح المجدد، جمال الدين الكيلاني، زياد الصميدعي، المنظمة المغربية، مراكش، ٢٠١٢،

٦. عبد المجيد بن طه الدهيبي الزعبي الجيلاني (٢٠٠٩ م)، إتحاف الأكابر في سيرة ومناقب الإمام محيي الدين عبد القادر الجيلاني الحسني الحسيني، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية،).

٧. عبد الرؤوف المناوي: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، الجزء الأول، طبعة مصر، ١٩٣٨، ، عبد الله صابر، السيد البدوي دراسة نقدية، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩١،).

٨. فوزي محمد أبو زيد: شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقي، دار الإيمان والحياة، القاهرة،سنة ٢٠٠٨م).

٩. أبو مدين شعيب] أبو العباس أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، ١٩٦٩م).

١٠.حسين علي محفوظ: شمس التبريزي بين رجال عصره، طهران، سنة ١٩٥٥م).

١١.محمد حسن الاعظمي: شعراء الصوفية، تحقيق مصطفى غالب، بيروت مؤسسة عز الدين، سنة ١٩٨٨م).

١٢. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج٨).
١٣. الذهبي: سير أعلام النبلاء، الطبقة التاسعة والعشرون الغزالي، ج١٩ ، وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج١).
١٤. [١-] العز بن عبد السلام، محمد الزحيلي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، دار القلم، دمشق
١٥. لمصور في التاريخ، الجزء السادس. تأليف: شفيق جحا، منير البعلبكي، بهيج عثمان، دار العلم للملايين، بيروت. الدولة الفاطمية، ص ٣٦، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان/ابن خلكان/الجزء السابع صفحة ١٥٢/دار صادر بيروت ١٩٩٤م).
١٦. الشهابي، حيدر بن أحمد؛ تحقيق: نعُّوم مُغبغب (١٩٠٠)، الغُرر الحسان في تواريخ حوادث الأزمان (ط. الأولى)، القاهرة – الخديويِّة المصريِّة: مطبعة السلام، ج. الجُزء الأوَّل، ص. ٥٢٦ – ٥٢٧، فريد بك، مُحمَّد؛ تحقيق: الدُكتور إحسان حقّي (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م)، تاريخ الدولة العليَّة العُثمانيَّة (ط. العاشرة)، بيروت – لُبنان: دار النفائس–).
١٧. [١-] الأمير عبد القادر حياته وأدبه، رابح بونار، مجلة آمال، عدد خاص عن الأمير عبد القادر، جويلية، الجزائر، ١٩٧٠، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، محمد بن الأمير عبد القادر، تحقيق وتعليق: ممدوح حقي، بيروت، ١٩٦٤م)
١٨. الصلّابي، علي محمد، الشيخ الجليل عمر المختار: نشأته، وأعماله، واستشهاده، صيدا–لبنان، ص٧، الأشهب، محمد الطيب بن إدريس (١٩٥٨)، عمر المختار (PDF)، القاهرة–مصر: مكتبة القاهرة،).
١٩. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيار (مايو) ٢٠٠٢م، ج٦).
٢٠. –عبد المنعم الحفني: موسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، طبعة دار الرشاد، القاهرة، الطبعة ١، سنة ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
٢١. المولويّة (أطروحة لنيل الإجازة في النقد المسرحي)، اشراف د. ماري الياس، المعهد العالي للفنون المسرحية قسم النقد والأدب المسرحي، دمشق، ١٩٨٩-١٩٩٠، ، عن تحقيق أجراه مع عمر الطيان العقاد).
٢٢. الطرق الصوفية في مصر: دراسة حالة الطريقة العزمية، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية،إصدارات المركز ٢٠١٧م،.
٢٣. سير أعلام النبلاء » الطبقة الحادية والثلاثون، السهروردي ج٢١/ص ٢٠٧).

٢٤. المدرسة الإلهامية الإثني عشرية منهجها وعقيدتها دراسة نقدية، رسالة دكتوراة، محمد غنيمي قنديل، كلية الآداب جامعة المنصورة، إشراف الأستاذ الدكتور: السيد عبدالرحمن، سنة ١٤٤٤هـ، ٢٠٢٣م.
٢٥. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، دار صادر لبنان بيروت).
٢٦. الإسلام الصوفي العراقي/ عن مجلة ميزوبوتاميا ـ جنيف. ./ http://www.mesopotamia٤٣٧٤.com
٢٧. محمد زكي إبراهيم: البداية، قطوف أساسية هامة من رسائل أركان دعوة الطريقة المحمدية الشاذلية السلفية الشرعية، طبعة ٦، سنة ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م،.
٢٨. أبو العلا عفيفي: التصوف: الثورة الروحية في الإسلام، مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٠م.
٢٩. [١] ذكري الإمام الأكبر فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود بقلم: د. منيع عبدالحليم محمود عميد كلية أصول الدين بالقاهرة ـ جامعة الأزهر).
٣٠. "تاريخ الاستاذ الإمام"، للسيد محمد رشيد رضا (١/١٦)، الأعمال الكاملة، محمد عبده. ت. محمد عمارة بيروت ١٩٧٢ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ج(٣).
٣١. عبدالحليم محمود: أستاذ السائرين الحارث المحاسبي، طبعة دار المعارف، القاهرة،.
٣٢. محمد حبيب الله بن عبد الله الشنقيطي: زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم وشرحه فتح المنعم، تحقيق محمد السيد عثمان، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة ٢٠١٢م، ./
٣٣. عبد الحليم محمود: قضية التصوف المنقذ من الضلال، طبعة دار المعارف القاهرة، و مكتبة الأسرة، سنة ١٩٨٨م، ص٢٩،المنهجية العامة في العقيدة والفقه والسلوك والإعلام بأن الأشعرية والماتريدية من أهل السنة، تأليف: عبد الفتاح قديش اليافعي، الناشر: مكتبة الجيل الجديد، اليمن – صنعاء، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م،.
٣٤. (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٥، ٢/٤١١)، (الإحاطة للسان الدين بن الخطيب، ج ١).
٣٥. الكفوي(ت١٠٩٤هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، .
٣٦. خضر عبداللطيف: وحدة الوجود،كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م،.
٣٧. البغدادي(ت ٤٢٩ هـ): أصول الدين، طبعة مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية، تركيا اسطنبول، ١٣٤٦هـ– ١٩٢٨م،().

٣٨. ابن حزم (ت ٤٥٦هـ): الفصل في الأهواء والملل والنحل، طبعة مكتبة الخانجي القاهرة، ٢٠١٠م (ج).

٣٩. الكفوي (ت١٠٩٤هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش – محمد المصري، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت،)

٤٠. بدوي: تاريخ التصوف الإسلامي، (ص ١٥ – ١٦).عبد الخالق: الفكر الصوفي على ضوء الكتاب والسنة، مكتبة ابن تيمية، الكويت ط٢، ١٤٠٤ه ــ ١٩٨٤م).

٤١. جورج الفار(٢٠١٤م)،"هل الميتافيزيقيا ضرورية؟"، دراسات– العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٢، المجلد ٤١،).

٤٢. عبد القادر عيسى: حقائق عن التصوف، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية، سنة ٢٠٠١م).

٤٣. عبد الرحمن بن عبد الخالق: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة –الباب الثالث: نشأة العقيدة الصوفية وتطورها – الفصل السابع: الحقيقة المحمدية في الفكر الصوفي، ص١١١.

٤٤. من أقوال أبو يزيد البسطامي (انظر: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، طبعة دار الكتب العلمية، سنة ١٩٩٧م (ج ٢ ص ٥٩)، جمال نصار حسين: التصوف ٧/٢٤).

٤٥. –: أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي (المتوفى: ١٤٠٧هـ): الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية، الطبعة الثانية، مجلد ١ /ص ١٢٠، جواهر المعاني وبلوغ الأماني، ج ٢ .

٤٦. الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢ – ٤٦٣هـ): تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج٢/).

٤٧. الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(٣٩٢ – ٤٦٣هـ): تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج٢/.

٤٨. مرتضى الزبيدي – محمد بن محمد الحسيني الزبيدي: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان،الطبعة ١، سنة ٢٠١٦م، ج٧.

٤٩. ابن أبي العز، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي(ت٣٢٢هـ): شرح العقيدة الطحاوية، ت: التركي–الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ج٢.

٥٠. ذكره ابن مفلح محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني: الآداب الشرعية والمنح المرعية، فصل الخوف والرجاء وما قيل في تساويها وعدمه، تحقيق شعيب الأرنؤوط،مكان النشر: مصر: الناشر: مطبعة المنار، ج٢/ص٣٠.
٥١. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ): الدرّ المنثور: الناشر: دار الفكر – بيروت لبنان، ج١/ ٢٥.
٥٢. محمد بن الشيخ عبد الكريم الكسنزان الحسيني: موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، الناشر: مكتبة دار المحبة–حلبوني–سوريا–دمشق، دار آية–بيروت، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م ج٢٢ .
٥٣. أبو نعيم: حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ١–١٢ ج١٢، وذكر ذلك ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى:١٣٩٣هـ):في التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد": الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، ج١.
٥٤. عبد الله أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تحقيق الدكتور عبد المجيد خيالي، طبعة مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء،.
٥٥. موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، ٣٠٠/٤٨.
٥٦. ابن سبعين، أبي محمد عبد الحق بن سبعين المرسي الأندلسي: رسائل ابن سبعين، تحقيق د عبدالرحمن بدوي، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، القاهرة، ص٣١٢، وانظر التفتازاني، أبو الوفا الغنيمي النفتازاني: ابن سبعين وفلسفته الصوفية الناشر، بيروت: دار الكتاب العربي،. تاريخ الإصدار، ١٩٧٣م.
٥٧. –الشيخ زروق: شرح الحكم العطائية، تحقيق رمضان البدري طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان بيروت.
٥٨. ابن تيمية: رسالة العبودية، دار الأصالة الإسماعيلية – مصر،(الطبعة الثالثة)، سنة ١٩٩٩م.
٥٩. محمد البهي: من مفاهيم القرآن في العقيدة والشريعة، طبعة مكتبة وهبة القاهرة، سنة ١٩٩٤م، ص٧٧.
٦٠. د. يوسف القرضاوي: العبادة في الإسلام، طبعة مطبعة المدني القاهرة – مصر(الطبعة ٢٤)، سنة ١٩٩٥م، ص ١٨–٢٣. بتصرّف.